رحمة الله العالمين

صلى الله عليه وسلم

محمد حسن عبد الله

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٣٩١٩٣٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا ت ٣٩٠٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة

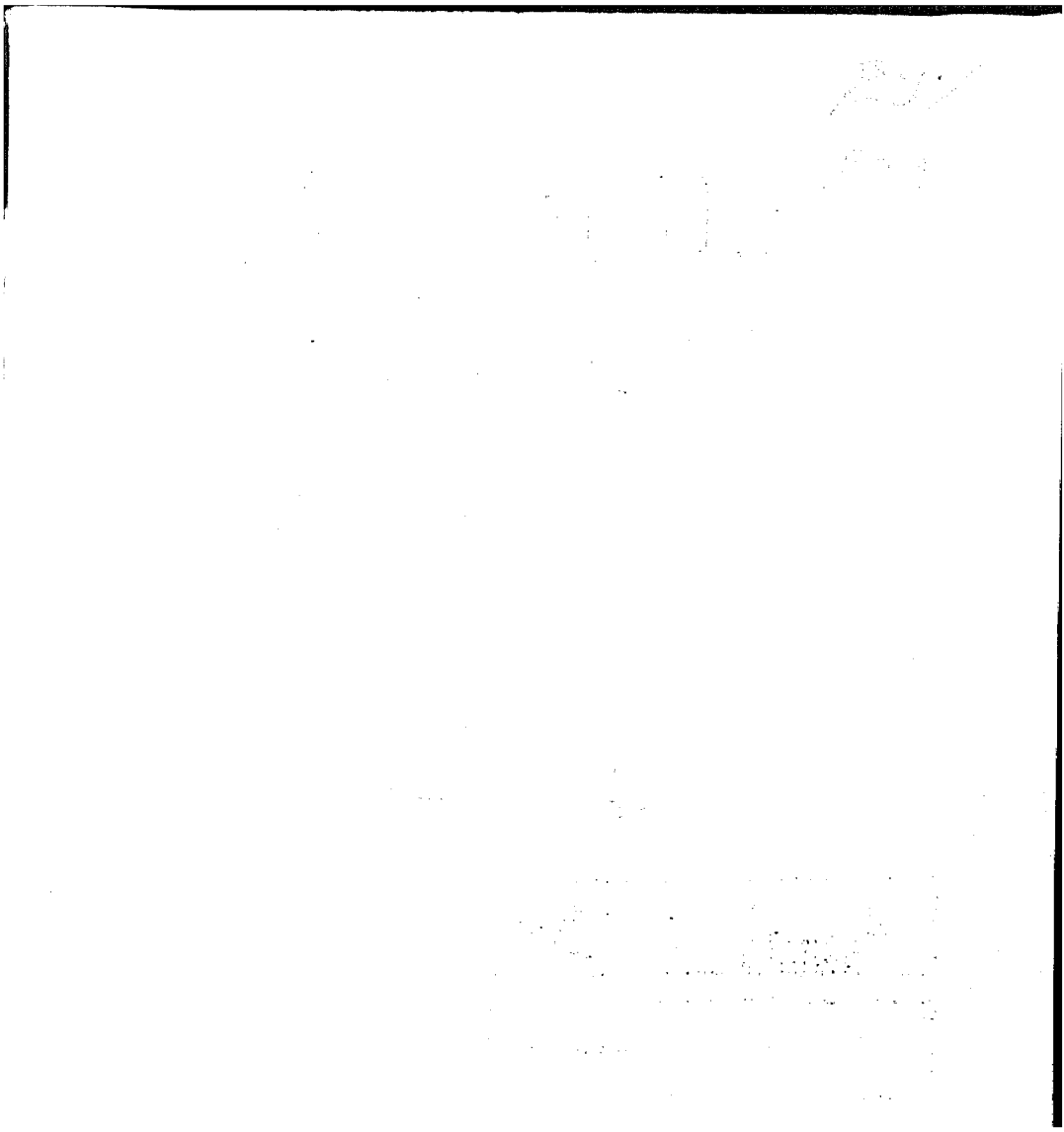

رحمة الله للعالمين

صلى الله عليه وسلم

محمد حسن عبد الله

الناشر
مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا ـ القاهرة ت: ٣٩٠٨٦٦٨

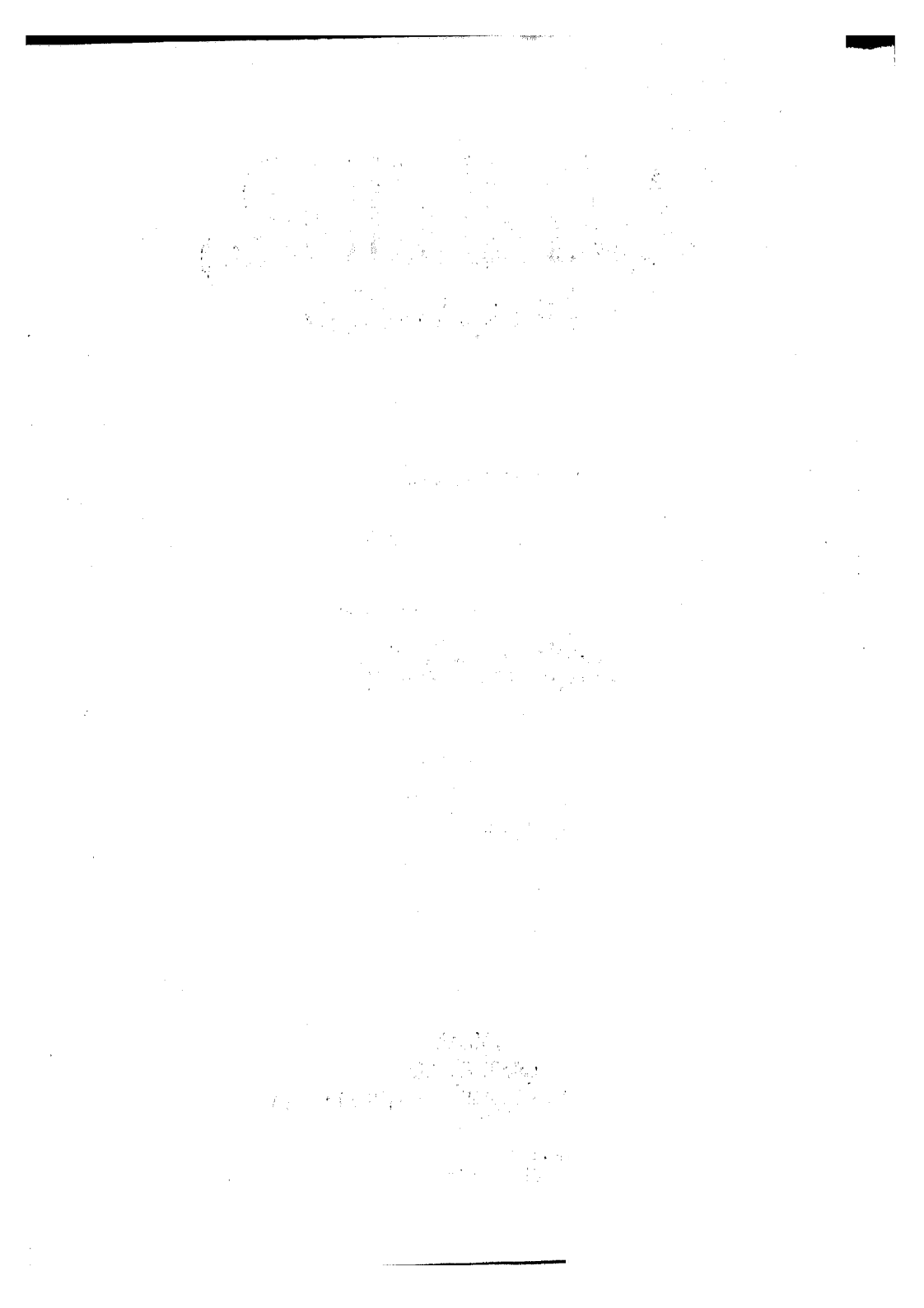

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى كل من استخلفه الله فى قطرة من بحار ملكه فبغى ، وظلم ، وفجر ...

أهدى اليه سيرة من منّ الله عليه بنعيمى الدنيا والآخرة .. فرحم ، وصبر ، وشكر ...

محمد حسن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

للعالم الجليل الدكتور عبد الرشيد صقر
امام وخطيب مسجد صلاح الدين
وأستاذ الدعوة بكلية أصول الدين
بجامعة الأزهر الشريف

ان البشرية المؤرقة المضاجع السيالة المدامع ، المتوترة الأعصاب ، الممزقة النفوس فى أمس الحاجة الى مثل أعلى يهدىء روعها ويلم شعثها ويرشد خطاها ويقودها الى الغايات الكبرى ويفطمها عن سفاسف الأمور ودنايا المقاصد ويوظف مواهبها فى البناء وطاقاتها فى الاصلاح ويقودها الى المحاريب ويجندها لرب الوجود ويسوقها الى حراسة القيم ومسح القذى عن المبادىء .

ولن تجد البشرية فى القارات كلها انسانا تجسدت فيه المثل وتحركت به القيم وشمخ على يده البناء وشرفت به الكلمة واستعلت فيه الايجابية مثل سيد التاريخ نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم رائد الدعوة العالمية والخطرة الانسانية والخطوة الربانية .

انى أشعر ــ بعد بحث ــ بافتقار الانسان فى هذا العصر المائج الى منهجه الالهى وسلوكه الراشد وخلقه العظيم ومنارته الوضيئة ومعالمه اللافحة ومسلكه المستقيم حتى يحيا من موات ويتآلف بعد شتات .

ان الحروب أهلكت الحرث والنسل ، والأمراض أنهكت القوى ، والسليبات لفت العالم بستائرها السود ، والمضائك عششت فى البيوت والاختلاسات خربت الأوطان والجبابرة أذلت الشعوب والطواغيت نكست الرءوس ولا تستنقذ الانسانية من هذا الوباء الداهم الا بتطلعها الى المثل العليا فى شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرها وراءه واقتفائها أثره وامتثالها أمره .

ولقد ألف الأخ الأستاذ محمد حسن عبد الله كتابا قيما عن مسيرته صلى الله عليه وسلم بغية تنمية العقل وتغذية الوجدان وترشيد السلوك وترطيب الجفاف وانعاش الذابل لعل فيه اليقظة للأحاسيس الغافية والوقدة للنبضات الهامدة .

ان هذا الكتاب كوردة ناضرة بين أشواك علمانية لاذعة وكواحة وارفة الظلال وسط صحارى ماسونية قاحلة ، وهذه باكورة تترى بعدها الأزاهير النضاحة ان شاء الله .

أعج الى الله أن يتقبله منه وينفع به ويجعله فى موازينه ويبيض به وجهه ويرفع درجته . انه نعم المولى ونعم النصير .

الدكتور عبد الرشيد صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين ، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة الله للعالمين .

ويعد ...

تمضى السنون والأيام ، وتتعاقب الأمم والأجيال ، وتختلف على الناس حضارات وفلسفات ومذاهب ونظريات اجتماعية واقتصادية وسياسية ، وتبقى الحقيقة الخالدة التى تعلن للدنيا آناء الليل وأطراف النهار أن خير دين أنزل على خير رسول أرسل لخير أمة أخرجت للناس انما هو دين الاسلام .

انه دين الرحمة ... رحم الله به الكون كله : انسه وجنه، زرعه وضرعه ، دوابه وهوامه وطيره كما بينت ذلك آياته الكريمة فى قوله تعالى :

﴿ ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ، والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ .

ولم يكن ليحمل هذه الرسالة الا من أعده الله لهـا خلقا ، وخلقا ، وحكمة ، ورفعة وسموا ...

ولم يكن ليهدى الناس الى عبادة الرحمن الرحيم الا من حمل بين جنبيه قلبا ثريا بآيات الرحمة ، ومعانى الفضل والاحسان والبر والتقوى ، والحب والايمان .

ولقد نال كل من فى الوجود حظه من رحمتـــه صلى الله عليه وسلم ... وتمثل فيه قول الله تعالى :

﴿ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ .

ولقد تناولت فى هـــذا الكتاب قطرة من غيث الرحمـــة التى تغمدت العالمين برسالته السامية ، ودعوته المخلصة وجهـــاده الصـــادق .

أما عن المقدمة التى تفضـــل بهـــا العالم الجليل الدكتور عبد الرشيد صقر امام وخطيب مسجد صلاح الدين ـ بالقاهرة ـ وأســـتاذ الدعوة بكلية أصـــول الدين بجامعة الأزهر الشريف والذى نذر حياته ، وعلمه للدعوة الى الله ، ولفظ فى سبيلها متاع الدنيا الزائل ...

فالله نسأل أن يجازيه عن الاسلام والمسلمين خيرا فى الدنيا والآخرة ... وأن يتغمده برحمـــته ويحسن ثوابه يوم لقـــائه ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ﴾ .

ونسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه .... انه نعم المولى ونعم النصير .

محمـــد حسن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك ربى ما أرحمك :

سبحانك ربى ﴿ وسعت كل شيء رحمة وعلما ﴾ فأنعمت على التائبين بجميل عفوك ، ومننت على المنيبين بواسع رحمتك ، فانطلقت أرواحهم تهيم فى ساح الرضا ، تسبح بحمدك ، وتثنى عليك بما أنت أهله ، وتمجد جاهك وسلطانك .

سبحانك ربى ما من شيء الا يسبح بحمدك ، ويرجو رحمتك ، ويخشى عذابك . وكل من فى الوجود يدعوك لتنعم عليه . بحسن الجزاء يوم لقائك ، وليكون مع زمرة المتقين كما بينت ربنا فى كتابك الكريم وقلت وقولك الحق :

﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين الى جهنم وردا . لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾[1] .

ربنا بظهر الغيب ما أكرمك !!!؟

لقد وسعتنا رحمتك ربنا قبل أن تمن علينا بالحياة . فأشهدتنا على أنفسنا فشهدنا .

---

(١) مريم : ٨٥ – ٨٧

شهدنا بأنك وحدك البارىء ، المصور ، وما سواك وهم باطل • وأقررنا بأنك وحدك الباقي ، وما عداك ظل زائل • فانطلقت أرواحنا تجتاز آفاق الزمان لا نشرك بك أحدا ، ونقر بك فردا صمدا كما قلت ربنا في كتابك الكريم وقولك الحق :

﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين • أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون • وكذلك نفصل الآيات ، ولعلهم يرجعون ﴾[٢] •

وفى الظلمات ربنا ما ألطفك ؟

لقد أنشأتنا ربنا من الأرض ••• ولطفت بنا ونحن أجنة فى بطون أمهاتنا •• فأطعمتنا ••• وسقيتنا •• ولا أحد غيرك فى الظلمات يرعانا ••• فأنت وحدك أعلم بنا من أنفسنا ••• فما ألطفك ••• وما أبدع خلقك • وأجل شأنك ••• قال تعالى :

﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾[٣] •

---

(٢) الأعراف : ١٧٢ ــ ١٧٤

(٣) المؤمنون : ١٢ ــ ١٤

فى السماء وفى الأرض آيات رحمتك :

ان آيات رحمتك ربنا تتجلى فى أرضك وفى سمائك ... فالأرض ذللتها .. وسخرتها لنا ... نمشى فى مناكبها ... ونأكل من رزقها .. والسماء زينتها بالنجوم . . والكواكب .. وأنزلت لنا منها ماء طهورا ... فأحييت به الأرض بعد موتها ... فأسقيتنا والمخلوقات منه شرابا طهورا ... ولولا رحمتك .. لا ستحالت الحياة فى أرض جدباء لا نبات فيها ولا ماء ... ولولا رحمتك لكانت قاعا صفصفا لا تنبت كلأ ولا عشبا ...

قال تعالى : ﴿ أفرأيتم ما تحرثون . ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون . انا لمغرمون بل نحن محرومون . أفرأيتم الماء الذى تشربون . ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ﴾[٤] .

الليل والنهار من آيات رحمتك :

... ومن رحمتك ربنا الليل والنهار ... ولولا رحمتك لما نعمنا بنهار تشرق بضيائه قلوبنا ... وتنشرح بمقدمه صدورنا ... فنجد فيه ونسعى ... ونجنى ثمار سعينا ... ولما هدأت أجسامنا وعقولنا فى ليل تسكن فيه مخلوقاتك

---

(٤) الواقعة : ٦٣ ــ ٧٠

.... قال تعالى :

﴿ قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾[٥].

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا :

.. خلقتنا ربنا لنعبدك ... ونأتمر بامرك ... وننتهى بنواهيك ... لكننا خطاءون بطبعنا ... تستهوينا أنفسنا . وتشغلنا من دونك دنيانا ... فننسى الغاية من وجودنا ...

فنقضى أيامنا ولياليا نلهث وراءها ... حتى اذا آذنت شمسنا بالمغيب ... وأذنت أيامنا للرحيل .. ندمنا على ما فعلنا ... وبكينا ... ورجونا أيامنا أن تعود بنا القهقرى ...

ولكن هيهات ... فما فات ليس بآت ، والأيام تمضى الى حيث يشاء الله ، ونحن مما جنت أيدينا نتضاءل أمام آثامنا حتى تضيق علينا الأرض بما رحبت ... وتضيق علينا حتى أنفسنا واذا بحديثك القدسى يبعث فى قلوبنا الأمل ... واذا بكلماتك النورانية تهدىء من روعنا ... وهى تتردد فى كياننا كما حدثنا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال :

---

(٥) القصص : ٧١ ـ ٧٣

« يقول الله تعالى ... يا عبدى لم تقنط ؟ ... أليس أنا الذى أظهرتك ... ولأمانى طوقتك ... مالك تتجاهل على كأنك ما عرفتنى ... وتتنحى كأنك ما وافقتنى ...

عبدى : ان استقلتنا أقلناك ... وان تبت الينا قبلناك ... وان عزمت على قصدنا أدنيناك ... وان اضطرب دليلك أريناك ... وان عاديت نفسك فى حب ودنا والينا ... وان بكيت لضر دوائك داويناك ... وان بكيت لضرك شفيناك وان بكيت خشية أحضرناك ... وان بكيت خوفا أمناك ... وان بكيت أسفا على ما فاتك من حقوقنا عوضناك »[٦] .

وساعتها تنجاب عن نفوسا الظلمات ... وتتغشانا بفضلك الرحمات ... ويتردد فى آذاننا الحديث النبوى الشريف الذى نزداد به أمنا وأمانا .. والذى قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم « ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ... وبها يتراحمون ... وبها تعطف الوحوش على ولدها ... وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة »[٧] .

رحمة الله للعالمين :

... ان رحمتك ربنا لا تحيط بمداها العقول ... ولا تحدها

---

(٦) حديث قدسى رواه ابن مسعود رضى الله عنه .
(٧) متفق عليه .

الحدود .. فقد وسعت أرضك وسماءك . وبرك وبحرك .. وانسك وجنك ... وزرعك وضرعك ... وحسبنا رحمة ورأفة وشفقة وكرما وجودا أنك مننت علينا بنبى الرحمة ... رحمت بـه الوجود ... ورحمت به العالمين ... وأرسلته الينـا هادنا ومبشرا ونذيرا ... فنعمت به الانسانية ... لمـا اتبعت النور الذى أنزل معه ... ولمـا آمنت به وصدقته واتبعت سنته ... واهتدت بهديه ...

وحسبنا ما جاء فى كتابك الكريم مبينا مقام نبيك العظيم الرحمة المهداة .. والنعمة المسداة .. : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »[٨] .

رحمـــة الله للعـالمين بظهر الغيب :

لقد رحمت به من اصطفيته من خلقك وهو بظهر الغيب ... واصطفيت له كل فرقة وكل قبيلة وكل بيت انتسب اليه ...

انه صلى الله عليه وسلم ينتسب الى أبى الأنبياء ابراهيم ... وسيرته فى الدعوة الى الله مشرقة بنوره .. فقد افتدى بنفسه أسمى القول وأحسنه ... ورضى بأن يحرق جسـده ... لكن النـار امتنعت عن حرقه ... وكانت بأمر ربها بردا وسلاما على ابراهيم ...

---

(٨) الأنبيـاء : ١٠٧

قال تعالى : ﴿ قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم • أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون • قالوا حرقوه وانصروا ءالهتكم ان كنتم فاعلين • قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾[٩] •

واصطفيت له ولده اسماعيل عليه السلام ••• وابتليته برؤيا سيدنا ابراهيم عليه السلام ••• فامتثل لأمرك ••• ورضى أن يذبحه أبوه •• فمننت عليهما بذبح عظيم •••

قال تعالى : ﴿ فبشرناه بغلام حليم • فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ••• قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين • فلما أسلما وتله للجبين • وناديناه أن يا ابراهيم • قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ﴾[١٠] •

واصطفيت له بنى هاشم بيتا ••• وعبد الله أبا ليحمل هذا النور الى العالمين ••

وقد رأت هذا النور فاطمة بنت مر •• وكانت من أجمل النساء وأعفهن ، ودعته أن ينكحها ••لكنه أبى•••وتزوج آمنة بنت

---

(٩) الأنبيـــاء : ٦٦ ــ ٦٩.
(١٠) الصافات : ١٠١ ــ ١٠٥

وهب ... فانتقلت اليها الرحمة ... ورأت حين حملت منه آياتها ... وبشرت الوجود بما رأته وقالت :

« رأيت حين حملت به أن خرج منى نور أضاء قصور بصرى من أرض الشام ... ثم حملت به ... فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ... ودفع حين ولدته ... وانه لواضع يديه بالأرض ، رافعا رأسه الى السماء » .

رحمة الله للعالمين وحليمة السعدية :

وقد نالت حليمة السعدية رضى الله عنها من رحمته صلى الله عليه وسلم ما أبدل حالها الى خير حال ... وسجلت ما أصابها وقومها وأتاتها وشارفها من فاقة ... قبل أن يمن الله عليها برحمة الله للعالمين وقالت :

« خرجت فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئا ... على أتان قمراء .. ومعنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة ... وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا ... من بكائه من الجوع ... ما فى ثديى ما يغنيه ... وما فى شارفنا ما يغذيه ... ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج ... فخرجت على أتانى تلك حتى أزمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا » .

قدمت حليمة رضى الله عنها مكة المكرمة مع صواحبها يلتمسن

الرضعاء من ذوى اليسار والغنى .. فأخذت كل منهن رضيعا ، الا حليمة رضى الله عنها ... وتركن محمدا لأنه يتيم ...

قالت حليمة تصف مشاعرها : « فما منا من امرأة الا وقد عرض عليهـا محمـد (رسول الله ﷺ) ... فتأباه اذا قيل لهـا انه يتيم ... ذلك أننا كنا نرجو المعروف من أبى الصبى ... فكنا نقول : يتيم ؟!! ... وما عسى أن يصنع أمه وجده ؟ فكنا نكرهه لذلك ... فما بقيت امرأة قدمت معى الا أخذت رضيعا ، غيرى .. فلما أجمعنا على الانطلاق قلت لصاحبى : والله انى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعا ... والله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه ...

قال : لا عليك أن تفعلى عسى الله أن يجعل لنـا فيـه بركة ... فذهبت اليه فأخذته ... وما حملنى على أخذه الا أنى لم أجـد غيره » .

وقد أحست حليمة رضى الله عنها صنعا لمـا أخذت بنصيحة صاحبها ... فقد حملت فى حجرها خيرا وبركة ، أبدلهـا الله بعسرها يسرا ... وبضيق العيش سـعة وفرجا ... وبكل هم ألم بهـا مخرجا ... ولقد عبرت عن الرحمة التى تغمدتها ومن حولها وقالت : « فلما أخذته رجعت به الى رحلى .. فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شـاء من لبن ... فشرب حتى

روى ... وشرب معه أخوه حتى روى ... ثم نام ... وما كنا ننام معه قبل ذلك ...

وقام زوجي الى شارفنا تلك .. فاذا انها لحافل ، فحلب منها ما شرب ... وشربنا معه حتى انتهينا ريا وشبعا ... فبتنا بخير ليلة ... » .

ولما رأى صاحبها ما أصاب الأسرة من نعيم ... وما أفاء عليها من بركة .. قال لصاحبته : « تعلمي والله يا حليمة .. لقد أخذت نسمة مباركة » .

رحمة الله للعالمين والركب الميمون :

ولما عادت حليمة رضي الله عنها الى الركب رأت من أمر أتانها عجبا ... ورأت صواحبها منها ما جعلهن يتعجبن ... ويسألن حليمة رضي الله عنها وهي تسبقهن ويقلن : « يا ابنة أبي ذؤيب ويحك أربعي علينا .. أليست هذه أتانك التي خرجت عليها ... فتقول لهن : والله انها لهي ... فيقلن : « والله ان لها لشأنا » .

رحمة الله للعالمين في ديار بني سعد :

وفي ديار بني سعد تنزلت الرحمات لما قدم اليها محمد (نبي الرحمة) ... ونزل الغيث واهتزت الأرض وربت وأنبتت الكلأ والعشب ... وكانت من قبل جدباء لا ترى العين للحياة فيها